

الست هدى

أحمد شوقي

الست هدى

الست هدى

تأليف

أمير الشعراء أحمد شوقي

صفحات

<http://www.safahat.org>

الست هدى

أمير الشعراء أحمد شوقي

موقع صفحات

جميع الحقوق محفوظة للناشر موقع صفحات
(شركة ذات مسئولية محدودة)

إن موقع صفحات غير مسئول عن آراء المؤلف وأفكاره
وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه
ص.ب. ٥٠، مدينة نصر ١١٧٦٨، القاهرة
جمهورية مصر العربية

تليفون: ٢٢٧٢٧٤٣١ ٢٠٢ + فاكس: ٢٢٧٠٦٣٥١ ٢٠٢ +

البريد الإلكتروني: safahat@safahat.org

الموقع الإلكتروني: <http://www.safahat.org>

جميع الحقوق الخاصة بصورة وتصميم الغلاف محفوظة لموقع صفحات.
جميع الحقوق الأخرى ذات الصلة بهذا العمل خاضعة للملكية العامة.

Cover Artwork and Design Copyright © 2011 Safahat.

All other rights related to this work are in the public domain.

المحتويات

٧

٩

٣٥

٦١

تمهيد

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

تمهيد

- زمن الرواية: سنة ١٨٩٠م.
- مكان الرواية: حي الحنفي، القاهرة.
- أشخاص الرواية:

الست هدى.

الست زينب: صديقتها.

من فتيات الجيران: خديجة، أسماء، بهية، إقبال.

عبد المنعم المحامي: زوج الست هدى.

حلمي: كاتبه.

السيد العجيزي: من أعيان الريف وزوج آخر للست هدى.» <

من أصدقاء السيد العجيزي: محمد، أحمد، عامر، الشيخ الحلبي،

مصطفى النشاشقي.

ألماز: أغا

رضوان: خادم.

سلمان: مرابٍ.

الفصل الأول

(في دار صغيرة مؤلفة من: «مندرة» في الطبقة السفلى، ومن سلم يُصعد منه إلى قاعة صغيرة، وثلاث حجرات، والمنزل مطل على مسجد «أبي الليف» بحي «السيدة زينب»)

(الست «هدى» وجارتها «زينب» في إحدى الحجرات)

الست هدى:

كيفَ يا أخت أنتِ؟

زينب:

نحنُ بَرغِدٍ كُلُّنا ما بقيتِ أنتِ بَرغِدٍ

الست هدى:

أنتِ يا «زينب» الوفيَّةُ بالعهدِ

زينب:

ولمَ لا أفي وخَيْرُكَ عندي؟
نحن من أربعينَ عامًا على خيرِ جوارٍ بين اثنتينِ ووُدِّ

رحمةُ الله عليه لم يكن يطلبُ مالي
 تلكِ «أُبَعَادِيَّتِي» وَهِيَ جُنُونٌ لِلرَّجَالِ
 لم تكن تخطر في الـ عام له يوماً بِبَالِ
 لم يكن يَعْنِيهِ من ذَا كِ سَوَى قَبْضِ الإِجَارَةِ
 جعل الله تعالى جنةَ الخُلدِ قَرَارَهُ
 ماتَ فكدتُ أموتَ حزنًا وكان عمري عشرينَ عاماً
 ثم تزوجتُ بعدَ حَمْسِ من ذَا يَرى فعلتي حَرَامًا؟!!

زينب:

أجل، تعيشينَ وتَدْفِنِينَا حتى تصيبي مِنْهُمُ البِنِينَا

الست هدى:

وزوجيَ الثَانِي «عَلِي» لم يَكُنْ يَصْلُحُ لِي
 يَا لَيْتَنِي لم أَقْبَلِ
 ذاكِ لِمَالِي اخْتَارَنِي واختَرْتُهُ لِمَالِهِ
 ما كانِ إِلا مُفْلِسًا وَقَعْتُ فِي جِبَالِهِ
 يرحمه الله، وكان ذَا بَخْرُ وكانَ إِذْ يَقْعُدُ وَإِنْ يَقُمْ نَخْرُ
 وَإِنْ مَشَى تَخْرُجُ أَصْوَاتُ أَخْرُ
 يرحمه الله لقد عَشْنَا معا من السنينِ الصاخباتِ أربعا
 ثم مضى لربِّه لا رجعا
 رحمةُ الله عليه جُنٌّ بالنسلِ جُنُونًا
 ثم لَمَّا ماتَ مَا خَلَّفَ لِي إِلا دُبُونًا
 وماتَ لم تبكِهِ عُيُونِي وكانَ عُمُرِي عشرينَ عَامًا
 ثم تزوجتُ سِوَاهُ من ذَا يَرى فعلتي حَرَامًا؟!!

زينب:

أجل، تعيشين وتَدْفِنِينَا حتى تصيبي مِنْهُمُ الْبَيْنَا

الست هدى:

ولستُ أنسى زوجيَ الرابعَا
قالوا: أديبٌ لم يروا مثله
قد زينوه لي، فاخترته
رائحٌ أكثَرَ الزما
يكتب اليومَ في «اللوا»
ليله أو نهازه
ويعجبني عند المباحةِ قوله
وقد يُصبحُ المبنيُّ أوضعَ منزلا
رحمةُ الله عليه
كان إن أفالس لا
ثم تزوجتُ بيوزباشي «قمر»
لقد وددتُ أنه زوجُ العُمُر

لا عفا الله عنه، لا غفرَ الله
لا عفا الله عنه، قد كان لصا
وطالما زينَ لي أنني
من أجل «يوزباشي»؟ لقد ضلّ، لأ
لحاهُ الله كان منى فؤادي
وكنتُ أحبُّه ويحبُّ طيني
وكان مُقامراً شريبَ حَمَرٍ
يكادُ إذا تورطَ في قمارٍ
عشنا ثلاثًا ثم افترقنا
طلّقني فالتمستُ زوجًا

له، لا ارتقى لرتبة «صاغ»
لم يُرذني لكن أراد «مصاغي»
أبيعُ أو أرهنُ أطياني
لا أشتري جيشًا بفدانٍ
وفاكهتي وريحاني وراجي
ويحلمُ بالقلادة والوشاح
يجيءُ البيتَ في ضوءِ الصباح
يُقامرُ بالنجوم وبالسلاح
وكان عُمري عشرين عامًا
من ذا يرى فعلتي حرامًا!؟

زينب:

أجل، تعيشين وتَدْفِنِينَا حتى تصيبي مِنْهُمُ الْبَيْنَا

الست هدى:

وعشتُ عامين دون زوج
 لم أنسه منذ ماتَ يوماً
 كان خفيقاً وكان حُلواً
 ما كنت أدري إذ تولى
 يرحمه الله مات ما وجدوا
 وسُبحه من خزانتي سرقت
 وسَّعت في دفنه ومأتمه
 رحمةُ الله عليه
 كل يوم يدعُ البيـ
 ثم لا يرجعُ لي إلا
 رحمةُ الله عليه
 كلُّ يوم بزُبُونِ
 وفدايديني عندي
 ما كان في وجنتي يقبلني
 وعينه في حواتيمي أبداً
 ثم اقترنتُ بفقيره
 لا في الشيوخِ القُدما
 كهلُّ أخو خمسين لـ

ثم تزوجتُ بالموظفُ
 ما كان أبهى! ما كان أظرفُ!
 ومن نسيمِ الربيعِ الطفُ!
 أجيبه أم قفاهُ أنظفُ!
 في جيبه غيرَ قطعتي ذهبِ!
 كانت على الرفِّ من وفاةِ أبي
 ولم أضيقُ عليه في رجبِ
 كان «جَخَاخَا» كبيراً
 ستَ رئيساً أو وزيراً
 كما كان صغيراً
 كان مشغولاً بطيني
 أو بسمسارٍ يجيني
 هي في الحفظِ كديني
 بل همُّه في يدي يقبلها
 يحدثُ النفس كيف ينشلها
 عالمٍ في البلدِ
 ولا الشيوخِ الجُدِ
 لكن في نشاطِ الأمرِ

زينب:

عرفتُه، ذاكَ الفقيهُ
 قد كانَ في «الخطِّ» وجيد
 وكل من مرَّ به
 «الشيخُ عبدُ الصمدِ»
 هُا ومُقبَلَ اليدِ
 خاطبَه بسَيِّدي!

الست هدى:

يرحمه الله لقد أدبني حتى عرفتُ كيف تخضعُ النساءُ؟

زينب:

أنتِ؟

الست هدى:

أجل! أدبني بيدي ورجلي وبالعصا

زينب:

كيف؟ متى؟

الست هدى:

ولم أكن أعلمُ من أين أتى؟
مَنْ كُنْتَ مِنْهَا تَنْظُرِينَ يَا تُرَى؟
وَسَمَّرَ الذَّيْلَ وَجَرَّدَ الْعَصَا
سَدَّ الشَّبَابِيكَ وَسَمَّرَ الْكُؤَى
يَا حَبِّدَا الزَّوْجَ الْغَيُورُ حَبِّدَا!
مَنْ ظَنَّ فِي قَلْبِي لِغَيْرِهِ هَوَى
سَحْرِي وَنَحْرِي بَعْدَمَا صَلَّى الضُّحَى
بَدَتْ عَلَيْهِ عِلَّةٌ وَلَا اشْتَكَى
فَمُهْ يَذْكُرُ «أَبْعَادِيَّتِي»
لَمْ يُقَلِّبْ عَيْنَهُ فِي «صِيغَتِي»
مَا حَلَّ عَقْدَةَ كَيْسِهِ
مَالِهِ وَفُلُوسِهِ
هَنَّاكَ «جَرَايَةَ» وَهَنَّا «جَرَايَةَ»!

رَأَى غُبَارًا عَالِقًا بِجَبْهَتِي
فَقَالَ هَذَا التُّرْبُ مِنْ نَافِذَةٍ
وَهَاجَ حَتَّى خِفْتُ أَنْ يَقْتُلَنِي
وَجَاءَ بِالنَّجَارِ مِنْ سَاعَتِهِ
فَقُلْتُ يَهْوَانِي وَتِلْكَ غَيْرَةٌ
وَقَبْلَهُ لَمْ أَرِ مِنْ غَارٍ وَلَا
يَرْحَمُهُ اللَّهُ لَقَدْ مَاتَ عَلَى
مَاتَ وَلَمْ يَرْقُدْ لَهُ جَنْبٌ وَلَا
رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ لَمْ يَكُنْ
وَإِذَا مَا جَاءَنِي أَوْ جِئْتُهُ
لَكِنَّهُ مُنْذُ كُنَّا
يَفْضَلُ الْأَكْلَ مِنْ غَيْرِ
كَانَ الْأَزْهَرَ الْمَعْمُورَ بَيْتِي

خلفَ الشيخُ من الـ أولادٍ ما يملأُ حارهُ!
قُسمتُ ثروتهُ عليـ هُمَ فَنالَ الطُّفلُ بارهُ!
عشت مع الشيخ نصفَ عام وكان عمري عشرين عامًا
ومات فاختراني سِوَاهُ من ذا يَرى فَعَلتِي حَرَامًا!؟

زينب:

أجل تعيشينَ وتَدفنينَا حتى تصيبي مِنْهُمُ البِنِينَا

الست هدى:

أتذكرين بعدَه من جاءَ بَيْتِي يَحُطُّبُ!؟

زينب:

مَنْ ذَاكَ مَنْ؟

الست هدى:

أنتِ التي جئتِ بِهِ يا زَيْنَبُ!

زينب:

«مهدي» المقاول الثري الممتملي مِنَ الذَّهَبِ

الست هدى:

قد نَهَبَ اللُّهُ بِهِ أجل، إلى النارِ نهبُ
لم ينسَ أن يذكرَ «أَبْعَادِيَّتِي» ما للغبيِّ، ولطيني ما لَهُ؟!
ولم يكن عند الطعامِ يَسْتَجِي يأكل مَالِي ويعدُّ مَالَهُ!

يرحمه الله وإن لم أر لَوْنَ قَرَشُهُ
 عشتُ اثنتَيْنِ معه لم أنتفعُ بفَرَشُهُ
 لو لم يَمِتْ لَمِتُّ مَنْ جَخَّه وَفَشَّه
 كأَنَّمَا تَسَرَّبْتُ عِمَارَةَ فِي كَرَشُهُ
 يَدْبُ كَالْحَلُوفِ فِي خُرُوجِهِ مِنْ قَشَّه
 وما اسْتَرَحْتُ لَيْلَةً مِنْ طَحْنِهِ وَدَشَّه
 وَمِنْ تَلَالِ جِيرِهِ وَمِنْ جِبَالِ «دَبِشَّه»
 ظَلَمْتُ عَامِينَ فِي بَلَاءٍ وَكَانَ عُمْرِي عَشْرِينَ عَامًا
 ومات «مَهْدِي» فاعتَضْتُ عَنْهُ مِنْ ذَا يَرَى فَعَلْتِي حَرَامًا؟!

زينب:

أجل تعيشين وتدفنينا حتى تصيبي منهم البنينا

الست هدى:

ثم اقترنتُ بِمُحَامِ عَاطِلٍ شَرَّيبِ خَمْرٍ يَحْتَسِبُهَا فِي الضَّحَى
 قَلْتُ دَعَاوِيهِ وَقَلُّ مَالِهِ وَأَصْبَحَ الْمَكْتَبُ مِنْهُ قَدْ خَلَا!

عبد المنعم المحامي (زوج الست هدى، وهو سكران) يصعد السلم:

هدى، ضلال، أين أنتِ يا هدى؟
 أين العَجُوزُ؟ أين جدتي هدى؟

الست هدى:

وَ نَكِدَا «زَيْنَب» وَ دَاهِيَتَا لَقَدْ أَتَى لَا أُدْرِي مِنْ أَيْنَ أَتَى؟
 يَشْتَمُ فِي السُّلْمِ

زينب:

الفصل الأول

خَالِيهِ دَعِي
لَا تَفْرُضِيهِ غَيْرَ سَكْرَانَ هَدَى!
رَأَيْتُهُ

الست هدى:

وكيف

زينب:

مَنْ تَحْتُ وَقَدْ كان من السقف أطلَّ وانحنى
وكانت الحارة مَنَّا امتلأتْ فأرسل القيءَ علينا ورمى!

الست هدى:

القيء؟ ماذا قلت؟

زينب:

قَلتَ مَا رَأتُ عيني وما مرَّ على رأسي وما
عبد المنعم (وهو بالسلم):

هدى، عجوز النَّحْسِ، أنتِ قردةٌ خطوطكِ الوحلُ وكُحْلُكَ العَمَى

الست هدى:

سمعتِ يَا زَيْنَبُ؟

زينب:

الست هدى

خَلَّيْهِ، دَعِي لَا تَفْرِضِيهِ غَيْرَ سَكْرَانَ هَدَى
وَمَرَّةً جَاءَ «أَبَا اللَّيْفِ» ضُحَى أَدْنَى فِي النَّاسِ يُصَلُّونَ الْعِشَاءَ
فَضِيحَةً فِي الْخَطِّ!

الست هدى:

وَافضِيحَتَا

زينب:

مَا شَهِدُوا فِي «الْحَنْفِيِّ» مِثْلَهَا

عَبْدُ الْمَنَعَمِ (وَهُوَ بِالسَّلْمِ):

هَدَى تَعَالَى يَا عَتِيقَةَ اظْهَرِي عِنْدِي لَكَ النَّعْلُ وَهَذِهِ الْعَصَا

الست هدى:

سَمِعْتِ يَا زَيْنَبُ؟

زينب:

خَلَّيْهِ، دَعِي لَا تَفْرِضِيهِ غَيْرَ سَكْرَانَ هَدَى

الست هدى:

دَعِيهِ يَهْدِي مَا يَشَاءُ غَدًا تَرَيْنِ زَيْنَبُ
فَفِي غَدٍ لِي وَلَهُ شَأْنٌ، غَدًا يُؤَدَّبُ

زينب:

الفصل الأول

ما الذي عزمتِ يا حبيبتي أن تصنعي

الست هدى:

أقذف في القسمِ به وأشتكي وأدّعي
إن رجال القسم، والنَّ سائبٌ والقاضي معي!

(لزوجها)

لَتَنْدَمَنَّ يَا لُكْحُ يَا مَنْ يَقُومُ وَيَقَعُ

عبد المنعم (وهو بالسلم):

ماذا سَمِعْتُ؟ صوتها؟ أَنْتِ بَوْمَتِي هِنَا؟
الآنَ جُمَيْزَةَ «الْخَطَّ» أَرِيكَ مَنْ أَنَا؟

زينب:

هُدَى، حَبِيبَتِي اسْمِعِي تَعَالِي أَهْرَبِي مَعِي!

الست هدى:

أَنَا؟

زينب:

اسْمِعِي، دَعِيهِ،

الست هدى:

زينب:

دَعِيهِ يَا هُدَى، دَعِي
لَا تُغْصِبِيهِ إِنَّهُ مُمْتَلِئٌ، لَيْسَ يَعِي!

عبد المنعم (وهو بالسلم):

هَدَى! هَدَى! أَيْنَ هَدَى؟
أَيْنَ مَضِيَّتِ بَوْمَتِي؟
خَدَاكِ ضِفْدَعَتَانِ قَدْ أُسْنَتَا
وَحَاجِبَاكِ وَالْخَطُوطُ فِيهِمَا
وَبَيْنَ عَيْنَيْكِ نِفَارٌ وَجَفَا
أَيْنَ الْعَجُوزُ الْبَالِيَةُ؟
أَيْنَ نَهَبْتَ خُفَّتِي؟
وَأُذْنَاكِ عَقْرَبَانِ مِنْ قَنَا
كَدُودَتَيْنِ اكْتَضَتَا مِنَ الدِّمَا
عَيْنُ هُنَاكَ خَاصَمَتْ عَيْنًا هُنَا!

الست هدى:

دَعِينِي أَقْطَعُ عَلَيْهِ الْحَدَا
دَعِينِي أَضْرِبُهُ حَتَّى يُفِيدَ
ءَ وَأَجْزِ الْوَقَاحَ عَلَى ذَنْبِهِ
قَوْ فَلَا بَدَّ زَيْنَبُ مِنْ ضَرْبِهِ!

زينب:

قَدْ جَاءَ، هَيَّا نَتَقِي
فَفِي يَمِينِهِ الْعَصَا
جَنُونَهُ وَهَوَسَهُ
وَفِي الشَّمَالِ الْمِكْنَسَهُ

الست هدى:

سَكَرَانَ يَضْرِبُ إِذْنَ لِنَهْرَبُ
هَذِهِ حَجْرَةٌ نَوْمِي
نَحْنُ يَا زَيْنَبُ لَا نَكُ
هَلُمَّ زَيْنَبُ
أَسْرَعِي زَيْنَبُ فِيهَا
بِحُ سَكَرَانَ سَفِيهَا

الست هدى

لا تُهمليني زينب!

(تخرج زينب)

(تسمع ضجة بالسلم ...)

الست هدى:

ما الصوتُ؟ ما أسمعُ؟ من يا تُرى؟
هذا خُطُوطي وكُحلي
لم أنس حُمرَةَ خَدِّي
وهذا الثوبُ ما أبهى!
ومَنديلي على رَأْسِي
وهذه خَواتمي
وهذه قِلائِدي
اقترب الصوت وتلك أرجلُ
ما هذه الضَّجَّة في السُّلم؟
وتلك صبغةُ شعري
لم أنس زينةَ صَدْرِي
وهذا الخُفُّ ما أحسنُ!
ما أحلى! وما أزينُ!
بها يدي مُرَصَّعة
في لَبَّتِي مُلَمَّعة
تدبُّ عند الباب، مَنْ؟

أصوات:

هل ندخلُ؟

الست هدى:

ادخُلن! أهلا وسهـ لا ومرحبا بالحيائب

تدخل أربع فتيات من بنات الجيران: «خديجة» و«أسماء» و«بهية»
و«إقبال»

خديجة:

صباح الخير يا عمه

الست هدى:

صُبِّحْتُ بِالْخَيْرِ
«خديجة» ابنتي هنا؟ هذا هو التفضل!

خديجة:

إِنْ أَنَا بِالْعَمَّةِ لَمْ أَسَلْ، فَعَمَّنْ أَسَأَلُ؟

الست هدى:

أَنْتِ ابْنَتِي سَتَأْخُذِينَ نَ خَاتِمِي الزُّمْرُودًا!

خديجة:

اليوم يا عمّة؟

الست هدى:

لا!

خديجة:

متى إذن متى؟!

الست هدى:

غَدًا! من بعد موتي

خديجة:

الست هدى

لا تـمـو
تي أنا عمتي الفدا!

الست هدى (لأسماء):

وأنتِ يا أسماءُ إذا مِتُّ غداً أخذتِ هذا الخاتمَ الزبرجدا

أسماء:

لا كان يا عمّةُ عشتِ الأبدًا!

إقبال:

أسماء يا عمّةُ مخطوبةٌ

الست هدى:

لمن؟

إقبال:

لشيخِ عمدةٍ في الصعيذ!

الست هدى:

حذار يا أسماءُ أنْ تَفْعَلِي

أسماء:

أنا؟ أباي يَحْتَارُ لي مَنْ يُريدُ!

الست هدى:

الفصل الأول

قُولِي لَهُ: الْعُمْدَةُ جَرَّبَتْهُ

أسماء:

أقولُ؟ مَنْ يَسْمَعُ أَوْ مَنْ يَعِي؟ إنَّ أبا صَعْبٍ ولا أَجْتَرِي

الست هدى:

إِذْ نَدَعِينِي أَنَا أَفْعَلْ، دَعِي!

(لبهية)

وأنت يا ابنتي؟

بهية:

حُطِبْتُ مِنْ زَمَنْ

الست هدى:

مَنْ زَمَنْ؟ تَبَّ سَارَكَ اللهُ، لِمَنْ؟

بهية:

لضابطٍ في الجيش!

الست هدى:

ضابطٌ؟

بهية:

الست هدى

أجل!

الست هدى:

أَحْسَنْتِ، أَحْسَنْتِ، تَحَيَّرْتِ الرَّجُلَ!

بهية:

ما اخترت يا عَمَّتِي ولكنْ
بِنَاتُ مِصْرٍ يُحْطَبْنَ لِكِنْ
أَبِي وَأُمِّي تَخَيَّرَا لِي!
لَا يَتَنَاقَشَنَّ فِي الرَّجَالِ!
نُبَاعُ يَا عَمَّتِي وَنُشْرَى
مَا نَحْنُ إِلَّا عَرُوضُ مَالِ!

الست هدى (لأسماء):

وكيف أختك «بنبا»

أسماء:

تَقَبَّلِ الْيَدَ

الست هدى (لأسماء):

عُشْتُ

أسماء:

مُخْطُوبَةٌ هِيَ أَيْضًا!

الست هدى:

ماذا تقولين بنتي؟

الفصل الأول

مِنَ الْكَبِيرَةِ؟ «بِنَا» أُمُّ الْكَبِيرَةِ أَنْتِ؟
عَمْرُكَ بِالتَّخْمِينِ

أَسْمَاءُ:

تُ خَالَتِي مُخَمَّنَةٌ
أَتَمَمْتُ عَشْرِينَ سَنَةً
فِي رَجَبِ الَّذِي مَضَى

الست هدى:

عشرون أنت يا ابنتي إذن فما عمري أنا؟

أَسْمَاءُ:

سَتُونِ يَا خَالَه؟

الست هدى:

صه لم أر منك أرفعنا

أَسْمَاءُ:

خمسون يا سيدتي؟

الست هدى:

كذبت كذبًا بيِّنًا

أَسْمَاءُ:

إذن ففي العشرين يا خاله أنت وأنا!

الست هدى:

هذا الحديثُ عَبَثٌ خُذِي بِنَا فِي غَيْرِهِ!
كل امرئٍ داخلها! برزقهِ وعمرهِ

خديجة:

اسكُتِي أسماءُ خَلَى السَّ نَّ مَا هَذَا الْفَضُولُ؟
هي يَا خَالَةَ حَمَقَى لَيْسَ تَدْرِي مَا تَقُولُ!
أنت يَا خَالَةَ فِي وَجْ هَكَ قَدْ خَطَّ الْقَبُولُ!
لا مَشِيْبٌ لا اَصْفَرَارُ لا غَضُونُ لا ذُبُولُ!

الست هدى:

سمعت أسماء؟ علميها ما القَوْلُ؟

خديجة:

بل أنت علمينا!

الست هدى:

صُنَّ جَمَالَ الْوُجُوهِ صَوْنًا فَالسنُّ بِالْوَجِهِ لا السَّنِينَا!

(يسمع صوت خارج الحجرة)

ما ذاك عند البَا ب؟ صوتُ رجلٍ؟

القادم:

الفصل الأول

سيّدي، أدخل

الست هدى:

<«ألمأز» ادخُل!

(«ألمأز» أعا!)

الأغا:

سيّدي!

الست هدى:

يا مرحبًا يا مرحبًا!

الأغا:

أرسلتني حرمُ الباشا

الست هدى:

أعدُ

الأغا:

أرسلتني حرمُ الباشا إليك

الست هدى:

هذا أغا الباشا اقتربَ ماذا وراء القادم؟

الأغَا:

أحملُ يا سيِّدتي تحيةَ الهوانم!

الست هدى:

بالله «أَلْمَانُ» أَلَا
تُحِبُّ بُنِّي فَجَرَّبَ
جَلَسَتَ بِالْقُرْبِ مِنِّي
بُنَّ السَّرَايِ وَبُنِّي

(تناوله قهوة)

ما للهوانم «أَلْم» اِنْ» لَيْسَ يَسْأَلَنَ عَنِّي؟

الأغَا:

نَسِيتُ يا سيِّدتي
أَمْسِ، أَمَا كُنَّ هُنَا؟

الست هدى:

وَمَنْ أَنَا حَتَّى تَزُو
رَنِي الشَّمُوسُ مَنْ أَنَا؟!

الأغَا:

وَالْيَوْمَ يا سيِّدتي
أَرْسَلَنِي بِالْمَرْكَبَةِ

الست هدى:

جِئْتَ إِذْنُ فِي طَلْبِي؟

الأغَا:

الفصل الأول

أجل، وتحت العربة

الست هدى:

أينهنَّ يا أعا؟

الأعا:

«فيكتوريا» المقلِّه!

ذات الرفارف الخفا فِ والسُّتور المسدله!
ركوبه الهانم في الـ أعياد والمواسم؟
إلى السرايات من الـ إنشأ إلى الهياتم!

الست هدى (للفتيات):

الجوانتي هناك «أسماء» انظريه انظري يا «خديجة» الفرجية

(وهي تلبس)

انظري «إقبال» ما أجمل هذي الفرجيا
انظري شالي «أسماء» كيف حلى كتفيا
ثم انظرا هناك يا بنتي فوق الكنبه
مروحة من النعام» بيد مذهبه
وخليا هناك لي مروحة عاجا وأخرى كلها من الصدف

خديجة (همسا):

أسماء!

أسماء: أختي!

الفصل الأول

خاله لا تُبدلي هذا الحذاء «مملّكَة»!

الست هدى:

الله يا بُنَيَّتِي يطرحُ فيكَ البرَكه!

(للأغا)

لا أحدُ في الخُطِّ إلّا استوقفتُه العَرَبِيه
فحارة قائمه وحارة مُنقلبه

الأغا:

سيدتي لا تخافي مركبتي لا تجزُّ

الست هدى:

«الماز» أنت ظريفٌ ومركباتك عزُّ

(للفتيات)

قد أن أن أجيّب دعوة الأغا هيّا ابنتي هيّا ألبساني

(الفتيات يشتغلن بلباسها)

الست هدى (لخديجة وأسماء):

أنت ابنتي وهذه فتاتي بناتُ جاراتي وصاحباتي
إذا حرمتُ النسل هنّ بناتي
وكل ما فوق صدري وفي يدي من «مصاغ»

الست هدى

وكل شيء ببيتي لَكُنَّ بَعْدَ دِمَاغِي

الفصل الثاني

(في قاعة الدار)

(عبد المنعم يتناول طعام الفطور مع الست هدى)

(عبد المنعم ينادي حلمي الكاتب وهو تحت)

عبد المنعم:

حلمي، تعال

حلمي:

سيدي!

عبد المنعم:

تعالى يا ابني اصعد

(يحضر حلمي)

تعال قَرِّبْ «شَلْتَه» تعال هَهْنَا اقْعِدِ

صُبِّحْتَ بِالْخَيْرِ أَهْلَا

حلمي:

يا صَبَّحَتِكَ السعادة؟
هذا الفطور سيدي بصحةٍ وعافية!

عبد المنعم:

تعال جرِّبْ هذه الصناعة

حلمي:

لقد أكلت الفول منذ ساعة

عبد المنعم:

تلك بضاعةٌ وذي بضاعة

(وهو يأكل)

حلمي:

الفول يا سيدي لذيذٌ الفولُ من حارة النصارى
والعيش من مخبز الرمالي

الست هدى:

والزيت من مَعْمَل «البداري»

عبد المنعم:

البداري! ما تَلِكِ سوقُ قد سمعْنَا بها، ولا تَلِكِ حارهُ!

الفصل الثاني

حلمي:

وليمونك يا هانم

الست هدى:

كالشهد وكالسكز

حلمي:

ومن أين به جيء؟

عبد المنعم:

من الجنة والكوتر!

الفول يا حلمي لذيذ فكل وخل ما تسمع من دسها
فما على الدنيا سوى أكلها ولا على الأرض سوى فرشها
كل، كل ولا تصغ لها فإنها مخرقة
وكل شيء لم يكن قادرة أن تخلقه

الست هدى:

لا أيها الفاضل، لا | ما أنا بالمحامية!
أثير من شقشقة | زوبعة في آنية!

حلمي:

وما ذاك يا سيدي في يديك؟

عبد المنعم:

الست هدى

ألذّ من اللّبن المزبد زيـب!!

حلمي:

على الرّيق؟!

عبد المنعم:

لا يا غبي!

على الفول!

حلمي:

أفطع يا سيدي!

الست هدى:

نحن يا حلمي هلكنّا أصبح المنزل حانّة
صار لا يكفي المحامي كلّ يومٍ «جمدانه»!

زينب (لدى الباب):

العوافي!

عبد المنعم:

صوت لدى الباب

الست هدى:

هذي زينب جارتني، تعالني تعالي

(لزوجها)

خَبِيءُ الخَمْرِ أَحْفِ ما أَنْتَ فِيهِ

عبد المنعم:

دَعْنِي دَعْنِ، ما لَكُنَّ وَمالِي؟

الست هدى:

ادْخُلِي جارتِي ادْخُلِي، هَيَّا حُشِّي

(لزوجها)

خَبِيءُ الخَمْرِ

عبد المنعم:

أَتْرِكِينِي وَحالي

الست هدى:

ادْخُلِي زَيْنَبُ ادْخُلِي لا تهابِي

زينب:

مَنْ هُنَا؟ قد سمعت صوت رجال!

الست هدى:

الست هدى

الأفندي وسكرتير الأفندي ادخلي، لا غريبَ زينب عندي

زينب:

الأفندي وتقولين ادخلي؟

الست هدى:

ادخلي ليس سواه ها هنا؟
ما الذي تخشين يا أخت ادخلي

زينب:

لا، دعيني! أنا لم أنس العصا

(زينب تنصرف مذعورة ويظهر «ألماز أغا» لدى الباب)

ألماز أغا:

صباح الخير يا هانم

الست هدى:

من؟ صبحت بالخير

(لزوجها)

هذا أغا الباشا أتى وفيم جاء يا ترى؟
ارم الزبيب من يديك فهو من أهل التقى

عبد المنعم:

الفصل الثاني

لينصرف لشأنه فما له وما لنا؟

الست هدى:

ارم الزبيب قلت

عبد المنعم:

لا

الست هدى:

يستَهزئُ الناسُ بنا
قم امض حلمي بالزبيب ب، بل به أمضي أنا

(تخبئُ الزبيب، ويدخل الأغا)

الأغا:

سيدتي، عندكِ ناسٌ؟

الست هدى:

ما سوى زوجي هُنا

الأغا (للزوج):

عافية يا سيدي هذا فطورٌ أم غدا؟

عبد المنعم:

الفصل الثاني

أنت الظريفُ لا أنا

(للمحامي)

ما اسم أختينا؟

عبد المنعم:

ذاك «حلمي» كاتبي

الأغا:

السكرتيرُ؟ مَرَحَبًا يَا مَرَحَبًا
والآن في حراسة الله

حلمي (للأغا):

انتظر يا سيدي!

عبد المنعم (همسًا):

دعه!

حلمي:

انتظر نخرُجُ معًا

عبد المنعم:

وأين يا حلمي؟

الست هدى

حلمي:

أشيعُ الأغا

الأغا:

لا سيدي بالله

حلمي:

لا

الأغا:

بل ابق!

حلمي:

لا!

الأغا:

لي كَلِمَة يا سيدي أقولها لـهـانـم

عبد المنعم (مبتسمًا):

انزهي مع الأغا هدى

الأغا:

يا سيدي الهانمُ أختي، لا تخف

حلمي:

انظر إليه ما أخفّه دَمًا!

عبد المنعم:

امْضِي هَدَى هَلْمِي شَيْعِي الْأَعَا الْأَخْتُ يَا هَدَى تَشِيْع الْأَخَا

(السيدة والأغا يخرجان)

الحمد لله على نعمته زال العنَا
أشْرِبُهَا، فلا هدى ولا الطواشي هُنا
لي ساعة ما نَاقَهَا أنْفِي ولا نَاقَ فمي

(ويخرج الكأس من مخبئها بين قدميه)

حتى لقد كدت من ظمي حُرِمْتَ مِنْهَا سَاعَةً
وأنت كنت السببا فُهِم وَأَعْطَاكَ الْغَبَا
الآن تأتي هدى فكن فطنا حلمي وكن ثعلبًا وكن حذرًا
إن هدى نُبْبَةُ

حلمي:

عَلِيٍّ أَجْلُ ما ذاك أول نَصْبٍ
سوف ترى ما أكون، سوف ترى جربت فيه صبِيَّكَ

عبد المنعم:

الست هدى

احفظ لسانك حلمي فمالٌ زوجي مالي
حلمي صه ها هي ذي عائدة

حلمي:

من يفتح الحديث؟ أنت أم أنا؟

عبد المنعم:

بل أنت ثم خلّ لي تمامه

حلمي:

ولم لا نقتحم النار معاً

(تدخل هدى)

عبد المنعم:

هدى

الست هدى:

لقد كنت غليظاً جافياً ولم تعظّم الأغا

عبد المنعم:

لقد كنت مشغولاً بلقمتي هدى

الست هدى:

الفصل الثاني

تعاقرُ الخمرُ ضُحى!
ولو رآكَ لجرتُ فضيحة

عبد المنعم:

لكن مضى وما رأى

حلمي:

رأيت سيدي وكيف ساسه وكيف دارى وأتقي؟
لأجل عينيك رمى الزبيب من يديهِ

الست هدى:

الرَّجْسُ رمى

عبد المنعم:

الآن أصغي يا هدى مسـ ألة أن بها أن يُعْتنِي

الست هدى:

وبم تريدُ أعتني؟

عبد المنعم:

بمكتبي،

الست هدى:

وما الذي له جرى؟

الست هدى

عبد المنعم:

يكاؤ مكتبي يكون مقفلاً

الست هدى:

ما ضرني أن يقفلا؟

حلمي:

سيدتي المكتب «أبعادية» هل تتركانه سُدَى؟
غلته ألفتان كل سنة

الست هدى:

وكيف ذاك؟ ومتى؟

حلمي:

بل زاد عن ذلك يا سيدتي بالأمس، من عام مضى

الست هدى:

وما الذي تريد أن أصنعه؟

حلمي:

مدي لزوجك اليدا

الست هدى:

الفصل الثاني

وكيف يا حلمي؟

حلمي:

نَبِيْعُ الطين أو نرهنه إلى مدى

الست هدى:

طيني أنا أبيعُه، أرهه؟ ماذا تقول يا فتى؟

حلمي:

لقد عرضت صفقة رابحةً إن أنقذ المكتب أنقذنا الغنى

الست هدى:

حلمي تعقل!

حلمي:

دعي نبي	«المتر» ^١ أغرق دينا
كنا نقيمُ دعاوى	صارت تقامُ علينا
في كل يوم يطلبون	«المتر» بالمقدم
ويلي عليك سيدي	ويلي على معلّمي
غداً ترين سيدي	في قفص المتهم

الست هدى (لنفسها):

^١ أي الأستاذ المحامي.

الست هدى

أتسمعين يا هدى؟ ابكي هدى، اندُبي، الطُمي!
غداً يقولون: هدى تزوجت بمجرم

حلمي:

المحامي عليه للناس دينٌ تصلحُ الحالُ حين نخلص منه
دينُهُ أنتِ تقدرين عليه مائتا ليرة^٢ فأدّيه عنه!

الست هدى:

أودي الدين يا حلمي؟ ومن أين؟

حلمي:

من الطّين

الست هدى:

وماذا بعدُ يبقى لي إذا بعثُ فدايني؟

(لنفسها)

لولا فدايني وغلّتها ما طاف إنسان على بابي
بها تزوجتُ وفي قطنها كَفَنْتُ أزواجِي وخطّابي

(لحلمي)

^٢ الليرة: الجنيه

الفصل الثاني

أنا أؤدي الدين عنه، أنا ما تستحي يا شابُّ ما تخلج؟

حلمي:

ألسِتِ يا سيدتي زوجَه والزوجُ عن صاحبها تحمِل

الست هدى:

أحمل عن مُسْتَهْتِرِ يومه وليله سكران لا يعقل؟

(تنادي)

رضوان!

(يدخل رضوان)

رضوان: مَنْ؟ «ستي»؟

الست هدى (همساً):

رضوان!

رضوان:

مولاتي!

الست هدى:

اذهب على الفور ادع صديقاتي

(يخرج رضوان)

(عبد المنعم يتمشى مغضباً)

عبد المنعم (لحلمي):

قد قلت يا حلمي الصوابَ اسمعي هذا هو الصدق هدى
مكتبي الثروةُ مكتب الـ غنى لا مكتبَ إلا أنا

الست هدى:

أنت؟ لأنت حانة تنقلتُ وأنت برميل مشى
وأنت شيء في الرجا ل ضائعٌ وعالَةٌ على النسا

لحلمي:

سيدتي لا تشتمي سيدتي لا تغضبي
طينك قد تُرجعه قضية في المكتب

عبد المنعم:

إني لم أخطبك يا هدى لفرط حسنك
ولا تزوجتُك يا صغيرتي لسنك
ولا وقعتُ في البلا ء لسوادِ عينك

الست هدى:

إذن لطيني بي تزوجت؟

عبد المنعم:

أجلُ لطينك

الست هدى:

الفصل الثاني

وأنا يامحامي الشوم ما اختر تُك للقبح والمحيّا الدميم

عبد المنعم:

هذر بينّ وقولُ هراءٍ لِمَ إذن قبَلتني لك بعلا؟

الست هدى:

ذكر الخاطبون فضلك عندي فإذا أنت لست للفضل أهلا

عبد المنعم:

إذن دعي الزبرجدا لي ودعي الزمردا
وكل ما حلّيت من ه الكفّ والمقلدا

الست هدى:

ولم؟ قل لي: أمال أبيك هذا؟ أمك خلفت هذي الحليّا؟

عبد المنعم:

ألستُ الزوج؟

الست هدى:

لا ما أنت زوجٌ

عبد المنعم:

فما أنا؟

الست هدى:

الست هدى

بل طُقَيْلِي عَلِيًّا

عبد المنعم:

هاتي مصوغك!

الست هدى:

لا

عبد المنعم:

لا بد لي من فلق الرأس

إذن

الست هدى:

تضربني؟ أهكذا يكون شكرُ الحسنة؟

(وتتناول عصا)

تضربُني أنا التي تأكل زادي من سنه

عبد المنعم:

حلمي! تقدّم نحوها خذ العصا من كفها
حلمي! اختطف منها العصا

حلمي:

حلمي! تقدّم نحوها خذ العصا من كفها

الفصل الثاني

ما حَاجَتِي بِخَطْفِهَا
أما تراها كاللَّبِّـةِ في مَثَارِ عُنْفِهَا؟

عبد المنعم:

طِرْ يا جبان، وانتزع من الخبيثة العصا

حلمي:

بل الجبانُ من يُجَرُّ دُ العِصَا على النِّسَا
تريد أن تأخذ بالقوة منها مالها؟
فما لها لا تستميت في الدِّفاع، ما لها؟

الست هدى:

يا ويلتا وا خجلي وعاري
أضحوكةُ الجارة شغلُ الجار
ثيابه كُفوطه الخَمَار
لي رجلٌ بأذُنِي حمار
لم يُرَ إلا طافحاً في الدار
تنضحُ بالليل وبالنَّهار

عبد المنعم:

أسمع حلمي كلام العجوز؟
أخذتُ عصاي لتأديبها
وما تُقذف الرِّمَّةُ الباليه؟
فَجَرَّ عِصَاكَ وَقَفَّ ناحيه

حلمي:

رأيت رجالاً يضربون نساءهم
فشلتُ يميني يوم تُضرب زينب

(تدخل زينب ثائرة وراءها نساء من الحارة)

زينب:

الست هدى

من قال تُضْرَبُ زينبُ؟ من قالها؟ أنا أُضْرَبُ؟
من قال ذلك يا هدى؟ لأريه كيف يُؤدَّبُ؟

الست هدى:

ما قالها كاتب المحامي وإنما قالها المحامي

زينب:

إذن هو السَّكَّير يا أخت

الست هدى:

أجل

زينب:

ما تستحي تقول ذاك يا رجل؟
«منذ متى فارق وجهك الخجل؟»

الست هدى:

دافعي زينب عني شاركييني ما أقاسي
منذ حين أوعد السكـ يرُ أن يفلق راسي
إن أنا لم أعطه دُرَّ ي وياقوتي وماسي

زينب:

إذن دعيني هدى دعيني أنزلُ على زوجك انتقامي

عبد المنعم:

الفصل الثاني

حلمي تأملْ هذه عصابة من خَدم البيت ومن بعض النِّساء
قد نظرتُ في البيت حتى جمعت سلاحها من هاهنا وهاهنا
زحافةٌ مكنسةٌ مِغرفةٌ ونحن ما في يدنا غيرُ العصا
حلمي تأهبَّ استعدَّ دافع

حلمي:

قفْ أنتِ، عن رأسك حامٍ، رافعٍ!
أسامعُ أنتِ أم غيرِ سامِعٍ؟
انظرِ إلى الزَّحافةِ
تدور في لَطافةِ
كعنقِ الزَّرافةِ

عبد المنعم:

وتلك؟

حلمي:

تلك المِغرفةُ كالعقربِ المؤلِّفةِ

النساء (يضربن المحامي ويقلن):

أسامعُ أنتِ أم غيرِ سامِعٍ؟
أضربنهُ حتى يقعَ أضربنهُ، خذ يا لُكعُ
كيف ترى؟ أين الوجعُ؟

عبد المنعم:

أجزني حلمي تعال احمني

حلمي:

أنا؟ خَلَّني، خَلَّني أهرَبِ
عليَّ من اليوم لا تعتمد فإني استقلتُ من المكتَبِ

عبد المنعم (لحلمي وهو منصرف):

قف يا جبانُ تعال، قلتُ

حلمي:

لا تنتظرني إني استقلت
أنت تعرضت لذا ابق! خذ الزَّبْرَجِدَا
وأنت كنت المعتدي أقم، خذ الزُّمْرُدَا
إني مستعِفِّ

عبد المنعم:

والأجر؟ تنساه؟

حلمي:

الأجر قد ضاعَ يعوِّض الله!

الست هدى:

زينب تلك صخرةٌ بغير حَسٍّ فاضربي

(تضربه)

الفصل الثاني

أَسْمًا خَدِيجَةً اضْرِبَا رِضْوَانُ أَدَبٍ أَدِيبِ
هَذَا هُوَ الْفُولُ فَكُلْ هَذَا الزَّبِيبُ فَاشْرَبِ
خِذْ مِنْ يَدِي الزَّبْرِجْدَا خِذْ مِنْ يَدِي الزُّمْرَدَا
وَخِذْ إِنْ اسْطَعْتَ الْيَدَا

عبد المنعم:

حَسْبِي هُدَى، كَفَى كَفَانِي ضَرْبَا قَدْ كَانَ هَذَا الْيَوْمَ لِي مُخْبَأً
سَلَّمْتُ رَايَتِي فَكُفِّي الْحَرْبَا

الست هدى: إِنْ أَنَا أَخْلَصْتُكَ مَاذَا تَصْنَعُ؟

عبد المنعم: أَذْهَبُ

الست هدى: ثُمَّ؟

عبد المنعم: أَبَدًا لَا أَرْجِعُ!

الست هدى:

أَخْرَجَ إِذْنٌ وَلَّ الْقَفَا يَا لُكْعُ
قَفْ يَا مَحَامِي لِي اسْتَمِعْ وَاسْمَعْنِ يَا مَنْ هَاهُنَا
النَّزْلُ قَدْ رَدَّ الطَّلَاقَ لِمَشِيئَتِي أَنَا

(تخرج عقد زواجها)

عصمتي منك في يدي شهدت لي الوثائقُ
امض يا نذلُ لا إنك اليوم طالقُ

الفصل الثالث

بحجرة بالطبقة العليا من دار المرحومة «الست هدى» «السيد العجيزي» من أعيان الريف وزوج المرحومة «الست هدى» العجيزي (لنفسه):

المالُ صار يا عجوزُ مالي وأصَبَحَ البيتُ وما حوى لي
من بَعْدِ عَشْرَةِ من الرِّجالِ
نعم رجال كثيرٌ ماتوا بحسرة مَالِكُ
كنتُ الموقِّقَ وحدي لما ظفرتُ بِذَلِكَ
الطين في «بَنها» كما قيلَ لي من أجودِ الأطيانِ في الناحية
وفي الضواحي يا عجيزي ابتهج ما قيمةُ الفدانِ في الضاحية؟
والبيتُ ملكٌ قيِّمٌ وإن مشى فيه القَدَمُ
مهندمٌ منورٌ من رأسه إلى القَدَمُ
بأيسر البياضِ والترم يم يحيا من عَدَمُ
ما قيمة البيت يا عجيزي وما يساوي إن بيع يوماً؟
قد قيلَ لي هي ألفٌ وقيل ألفٌ ونصفُ
والفرشُ شيءٌ حسنٌ لا بدَّ من تنجيده
الكنباتُ خشبٌ لا بدَّ لي من قلبه
قيمةٌ يبدو على زانٍ وسنديانُ
صانعها الإتقانُ

وهذه سَجَادَةٌ نَادِرَةٌ ذَاتُ ثَمَنٍ
وهذه أُخْرَى عَلَيَّهَا قَدْ تَقَادَمَ الزَّمَنُ
وصيغَةُ العَجُوزِ والحَلِيِّ أَيْنَ تُرَى مَوْضِعُهَا الخَفِيُّ؟
أَسْأَلُ «رِضْوَانَ» فَمَالِي غَيْرُهُ مِنْ مُرْشِدٍ

(ينادي)

رضوان

رضوان:

من ذاك ينا ديني؟ أنت سيدي؟

العجيزي:

رضوان أنت صادقُ تعال «رضوان» اصعدِ؟

(يحضر)

رضوانُ قل يا وُلْدِي أَيْنَ مَكَانَ الصِّيغَةِ؟
في أي مَوْضِعٍ تُرَى جِوَاهِرَ المِئْتَةِ؟

رضوان:

«مصاغها» يا سيدي ليس هنا

العجيزي:

أَيْنَ إِذْنُ؟

رضوان:

في منزل الباشا «صَفَرُ»
قد ذهب الأغا به في عُلْبَة

العجيزي:

منذ متى؟

رضوان:

من نحو شهرٍ قد غبِرُ

العجيزي:

في المرضِ الأخير؟

رضوان:

في أوَّلِهِ

العجيزي:

وأين كنتُ؟

رضوان:

كنت في بعضِ السفَرِ

العجيزي:

الست هدى

أمانةٌ ثم تُردّ

رضوان:

سيّدي أعلمُ منّي بالدخائلِ الأخرِ

العجيزي:

وكنت أنت حاضراً؟

رضوان:

أجلُ حَضَرْتُ
يومَ ذاكَ، وخدمتُ مَنْ حَضَرَ

(صوت من الطبقة السفلى)

يا صاحبَ المنزلِ

العجيزي:

مَنْ؟

الصوت:

ثلاثاً ساعةً
جئنا نراك ساعةً فقلّ لنا
محمدٌ وعامرٌ وأحمدُ
تنزلُ أم نحنُ إليك نصعدُ؟

العجيزي:

قد حللتهم بداركمُ اصعدوا عندي اصعدوا

(لرضوان)

رضوان أجلسهم هنا وحيهم حتى أجي
وجئهم بقهوة من عزبان «القهوجي»

رضوان:

تفضلوا يا سادتي الآن يأتي سيدي

(ويخرج)

محمد:

ثروة ضخمة

أحمد:

وخير كثير

محمد:

كلُّ هذا إلى العجيزيِّ آلا
أصبح الكلبُ بعد أن كانَ يمشي ينفذ الجيب أكثرَ الناسِ مالا

أحمد:

«والمصاغُ» «المصاغُ» بالروح أفـ سديه فماذا من لؤلؤ وزبرجد؟

محمد:

وهل نسيتَ يا أخي خاتمها الزمرد؟
فهم يقولون يساوي مائةً وأزيد!

أحمد:

قد ارتدى المغفلُ الحريرا

محمد:

واتخذ الشاهيَّ والكشميرا

أحمد:

إذا مشى حسبته أميرا
وحذاؤه، رأيته؟

محمد:

لا، كيف، كيف حذاؤه؟

أحمد:

تسبيك رفته ويا
والحزام الحزام، رقعة
وكم وكم من قيّم
ذاك الحمارُ تحتُ مثـ
خذ ناظريك بهاؤه!
كشمير تمنيت أن أكفّن فيها
قد اقتنى بعد السّعة
لِ الشّمعة الملمّعة

محمد:

لا يا أخي الحمار شـ يء من شهور أربعه

الفصل الثالث

قد اشتريته له وكنْتُ في السوق معه
إن زاد شيء فاللجا مٌ أو يكون «البردة»

أحمد:

الطين يا عمرُ الطين عجب!
الطين أبعادية من الذهب
والبيت يا سيدي محمدُ البيت فخم البنا مشيدٌ

محمد:

كم يا تُرى الأرض والمباني؟

أحمد:

ألف زراع وقيل أزيد!

محمد:

عامر لم سكتَ لمُ وما ابتلاك بالبعكم؟

عامر:

صه في غدٍ أستأجرُ الطين

محمد:

وكيفَ وبكم؟

عامر:

الست هدى

ذاكَ فَنِّي

أحمد:

مذ كان يُستأجرُ الطين

عامر:

أجل تلك صنعتي يا عزيزي
في غد تكتب الشروط وأمضي نحو «بنها» أحتلُّ طينَ «العجيزي»

محمد:

ما كالعجيزي رجلٌ
إن «هدى» دجاجةٌ
يُدري اغتنامَ الفرصِ
باضت له في القفصِ

أحمد:

وقد رأيت كيف كان دفنُها
قد دُفنت مثل فقيراتِ النساءِ

عامر:

لا يا أخي ظلمته إن الذي
جاء من الباشا ومن زوجته
قام على المأمم والدفن الأغا
أخرجها «خرجة» عز وغنى

(يدخل العجيزي فيقول)

العجيزي:

يا مرحبًا بالأحباب يا مرحبًا بالصَّحاب
كذا أنسى، كذا أُجفَى كذا عنِّي لا يُسأل؟

محمد:

بنا شوق ولكنَّا نرى المشغول لا يُشغَلُ

أحمد:

يا عجيزيُّ عزاءً مرّةً أخرى عزاءً
أنتِ قد أحسنتِ والـ له وأظهرتِ الوفاءَ
ما دفنَ القومُ النساءَ

أحمد:

ما الذي أنفقت؟

العجيزي:

خَمَّن، قلْ على التوهم؟

محمد:

أمائّة

العجيزي:

في الدفنِ ثم مثلها في المآتمِ

(زائر ينادي من تحت)

يا صاحبَ البيتِ!

العجيزي (لنفسه):

الست هدى

قد صار لي بيتٌ

الزائر:

يبقى لنا الحيُّ ويُرْحَمُ الميتُ

العجيزي (لنفسه):

يرحمك الله هدى خيرك هذا عمّني

الزائر:

تهانئي يا عجيزيُّ لقد ورثت جليلاً
تهانئي يا صديقي قد نلت خيراً جزيلاً

العجيزي:

مَنْ

الزائر:

«مصطفى النشا شققي»

العجيزي:

أجبتني بعلبتي؟

الزائر:

أجل

العجيزي:

الفصل الثالث

تعالِ اصْعَدْ بِهَا اصْعَدْ، معي أَحَبِّي

الزائر:

معي الفقيهُ الحلبي

العجيزي:

يا مَرَحَبًا بِهِ، اصْعَدَا

(للحاضرين)

ذاك فقيهٌ من سبيهِ ل دينه عَلَي هُدَى
أَتَعْرِفُون الشَيْخَ؟

أحمد:

قل عامرُ

عامر:

سَل مُحَمَّدَا

محمد:

في «الزَيْنَبِيَّ» قد سمعناهُ يَرْجُحُ المَسْجِدَا
ذَاكَ الفقيهُ ليس بعده أَحَدٌ لَكِنَّهُ عِنْدِي مُزَوَّرُ البَلَدُ
كم حل بالفتوى وبالفتوى عقدُ

أحمد:

الست هدى

يا حلبِيُّ أَنْتَ حَبْلُ الْمِشْنَقَةِ كم لك في الحارات من معلقه
لم يخل بيت لك من مطلقه

(يدخل النشاشقي والشيخ)

العجيزي:

هذا هو الشيخُ أتى يا مرحبًا يا مرحبًا
«للحاضرين» بين يديه أدبا
استقبلوه وقفوا

(لرضوان)

البنُّ يا رضوانُ

الشيخ الحلبي:

لا شيئًا من الكراوية

العجيزي:

اذهب جئُ الشيخَ بها عاطرةً وصافيةً

النشاشقي (همسًا في أذن العجيزي، ويناوله العلبة):

هذا النشوقُ من نشوق المفتي يليقُ للوارثِ زوج السُّتِّ

آخر (ينادي من تحت):

صاحب البيتِ

العجيزي:

سيدي

الزائر:

عَمَّ صَبَاحًا أَنَا عَبْدُ اللطيفِ شيخُ الحاره

العجيزي:

مرحبًا مرحبًا تعالَ تفضّلُ

(للحاضرين)

رجلٌ لا يرى ثيابَ الجاره

الشيخ (عند وصوله):

ولكن أنا ما قدري؟ وهذا مجلسُ عال

العجيزي (همسًا):

تعال، ما يقولون؟

الشيخ:

صنوفَ القيلِ والقالِ
يعزُّونك بالميتِ يهنُّونك بالمالِ

(وهو ينظر إلى جوانب البيت)

تعالى الله ما أبهى! تعالى الله ما أوسع!
مكان الأُنس والبُسْطِ وبيئتُ النسوةِ الأربَعِ
يرحمُها الله لقد كانت ملاكًا محسنًا
ولم تقابلُ رجلًا في بيتها إلا أنا
فكَمْ طِعْمَتْ وشربت وكُسيَتْ هاهنا
البيت لما اشترته كان أبى شيخ حاره
ولم تزل كلَّ عام تُجيل فيه العماره

العجيزي:

وَأَنْتِ؟

الشيخ:

كنت ابن خميس فلستُ أذكرُ شيئًا
إلا ليالي عُرْسٍ لعبتُ فيها صبيًا
لم يدخل البيتَ زوجٌ وفارقَ البيتَ حيًا

العجيزي:

إذن فعمرُ البيت ستون سنَه

الشيخ:

ومن يقولُ مائة ما غبنه
فهم يقولون «الفرنسي»^١ سكَّنه

العجيزي:

^١ المراد بالفرنسي نابليون.

إذن فلقبوه بالعتيق

أحد الحاضرين:

والأرض والموقع يا صديقي؟

آخر:

البيت كله على الطريق

الشيخ:

بل منزلٌ مباركٌ
يسكنه في عافية
من جلالِ الناحية
فأنت بين الحنفيِّ^٢
والبتولِ الزاكية^٣
لا تنسَ مَنْ جارك
إنك جارٌ (الحنفي)

الحاضرون:

وكلنا خادمه
وكلنا في الكنفِ

آخر (يزعق من السلم ويقول):

يا عجيزي يا صديقي

العجيزي (في اضطراب لنفسه):

^٢ السلطان الحنفي.

^٣ السيدة زينب رضي الله عنها.

الست هدى

ذاك داودُ المغنّي
ربّما خلط حتى أضحك المجلس مني

داود (من تحت):

أيها الوارث قل لي أأعزّي أم أهنيّ؟

العجيزي (للحاضرين):

ذاك داودُ المغنّي وقد أتى يسأل عنيّ

داود:

لقد أتيتُ ومعِي حميدُهُ لكي أريها دارك الجديده

العجيزي (لنفسه):

الويلُ لي الويلُ لي حميدُهُ في منزلي
كيف أوارِي خجلي؟!

(للحاضرين)

أتسمعون؟ معه زوجته

أحد الحاضرين:

وما لداودٍ وللتفريج

آخر:

الفصل الثالث

أصعده، دعه يا عجيزي يجي

العجيزي:

لا ومقام (الحنفي) لن يجي

آخر:

قابله لا تضع عليه سعيه ليس على أمثاله من حرج

العجيزي:

لا، لن يطا لي عتبه سوف أريه أدبه

(وينزل فيصرف «داود» ويعود)

زائر آخر (يصيح من تحت):

سيدي، سيدي، أنت هنا؟

العجيزي:

من

الزائر:

أنا سلمان يا عجيزي أأصعد؟

العجيزي (لنفسه):

ذاك سلمان جاء يطلب بالدين وقد جن أمس حتى تهدد

أحد الحاضرين:

سلمانُ مَنْ؟

مصطفى:

تَجْهَلُهُ؟ ذاكُ مُرابي الناحية
استرجعَ الخمسينَ مني بعد شهرينِ مِيَهُ

محمد:

مُسَلَّمٌ؟

مصطفى:

وابنُ مسلِمٍ ولَهُ جَدُّ بقلب الصعيد شيخٍ ولي
لن يدعَ لليهودِ في «الخط» رزقًا ليس في «الخط» غيرهُ ربوي
يا يهودَ الأرضِ قد أصبحَ يشقى العالمون
من بني الإسلامِ سلمانُ ومنكم «سالمون»

محمد (همسًا):

وما له والعجيزي؟ وما الذي جاء يصنع؟

أحمد:

أليست الزوجُ ماتتُ فالوارث اليوم يدفع

العجيزي:

سلمانُ يا إخوانُ لمْ يأت لدين أو سندُ

عامر:

وما يضر الدينُ لم يخلُ من الدينِ أحدُ

العجيزي:

لا، بل علاقتي به
علاقةٌ من البلدِ
أباؤه كانوا وأبائي
شيوخًا وعمدُ

محمد:

ناد إننْ يصعدُ فلا بأسُ
في مجيئه

العجيزي:

سلمانُ سلمانُ
تعال سلمانُ فما هاهنا
إلا أحبَاءُ وإخوانُ

(يدخل سلمان ويقول للعجيزي)

سلمان:

قيل لي عنك مطلقُ البطنِ شاكٍ
كيف يا سيدي العجيزي حالك؟

العجيزي:

أحمدُ الله قد تعافيتُ فاجلس

(همسًا)

ولا تخفْ، في غدٍ يوافيك مالكَ

سلمان:

أمامك شهران حتى تفيقَ وتهدأ فلم لا تمدُّ الأجلُ؟!
وتدفعُ خمسين فوقَ الحسابِ إذا الإرثُ من كل وجه كَمَل
دواتي عليَّ وفيها اليراعُ وأنتَ بخير وهذا السنُّ
فخذ فضع اسمك

العجيزي:

سرُّ في الرواق لا يطلُّ علينا أحد

(ينصرفان)

محمد:

قد دخلا في الرواق سراً وفاز بالوارث المُرَابي
وبين هذا وذا حسابٌ ويعلم الله بالحسابِ

(يعودان)

سلمان (همساً لمصطفى):

يا مصطفى يا نشوقي

مصطفى:

لبيك سلمان أهلاً

سلمان:

لي كلمة فاذنْ مني لا تنسَ دينك حلاً

العجيزي:

ماذا يقول المرابي؟ وما أسرَّ إليكا؟

مصطفى:

يريد مني نَشوقًا مما رأى في يديكا

الحلبي:

الحق أنه نَشوقٌ طيبٌ

مصطفى:

وفيه يا فقيهُ عرقُ العنبرِ
الباشوات كلهم قد أقبلوا عليه والمفتي وشيخُ الأزهر
وسيدات «الخط» من حين إلى آخر يبعثن الأغا فيشتري

عامر (في سخريّة):

السيدات؟ أنتي على النشوق تطوف؟

مصطفى:

أما لهنَّ أنوفُ؟
لا تنس يا عامر!

عامر:

ماذا مصطفى؟

مصطفى:

لا تنس يا أخي يا أعزَّ الناسِ
أمُّك كانت من غَرامها به تأخذهُ مِنِّي بالأكياسِ

عامر:

أمي أنا يا رجلاً لا يستحي
نشاشقيُّ يذكر المخدرة

(يتناول كل من مصطفى وعامر عصاه)

مصطفى:

وأي عار بالنشوق إنما العارُ كل العار شغل السمسرة

شيخ الحارة:

خذوا العَصا من «عامر» و«مصطفى»
إني أخافُ أن تكون «مَجْرَزَه»

عامر:

دعوهُ لي لا بد من تحطيمه

مصطفى:

خَلَّوه لي لا بد أن أكسِّره

العجيزي:

وحرمة الميِّتة تنسيانها
غداً يقال عنكما قد سخرا
وحق بيتي لا تراعيانهُ
من العجيزي ومن ضيفانهُ

مصطفى:

الفصل الثالث

تلك العصا طرحتها يا سيدي حُبًّا بِكَا

عامر:

وأنا أيضًا قد رميت بالعصا لأجلك

(صوت من الخارج)

دستوركم يا أهل هذا المنزل

العجيزي:

مَن؟

الصوت:

الأغا

العجيزي:

ألمازُ أغا؟ تفضّل

الأغا (يدخل باكياً مولوًّا ويقول):

أه على صديقتي
قد خُرب البيت فليد
أين جبينُ كان
وأين «أهلاً» كلِّما
وأين ما قد كان لي
وأين صوتُ كان كالسح
أه عليك يا «هدى»
ت لك عينًا فترى!
كالبدرِ سناءً وسنا
جئت وأين «مرحبًا»؟
عندك من طيب اللِّقا؟
سرِّ ينادي يا أغا!

العجيزي:

ماذا دهاك سيدي هون عليك يا أغا

الأغا (مستمراً):

قد ذهب البيتُ لبيت الله وحده البقا
قد ذهب المال فسبحان الذي له الغنى!

العجيزي:

أفق تجلّد يا أخي ليس البكا من التقي

الأغا:

أبكك يا هدى وإن لم يرجع الميت البكا

(ويقع مغمى عليه)

مصطفى (للأغا):

جرّب نشوقي مرة خذ تجد الحزن هدا

العجيزي:

رُشوه بالماء يُفق

(لرضوان)

رضوانُ هاتِ كوزَ ما

الأغا (يرفع رأسه قليلاً ويقول):

الفصل الثالث

وَلَيْكَ عَذْبًا بَارِدًا إِنِّي أَحْسُ بِالظَّمَا
لَيْتِكَ مَا مَتَ وَلَيْتَ الْمَيْدَ سَتَ يَا هُدَى أَنَا!
هُدَى تَعَالَى انظُرِي الْبَيْتُ مِنْكَ قَدْ خَلَا

(للعجيزي)

سَيِّدِي أَضْغَ لِي:
هُدَى رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَى رُوحِهَا وَأَلْفَ سَلَامٍ
يَا أَسْفَا عَلَى هُدَى يَا أَسْفَا يَا أَسْفَا
مَا لِي يَخُونُنِي فَمِي؟ مَا لِي تَخُونُنِي الْقُوَى؟

(ويتمايل الأغنا ثم يسقط)

محمد:

لقد رجعنا فوقعنا في البلاء والعنا

العجيزي (للأغنا):

قَمِ يَا أَخِي انْهَضْ قَلْ تَكَلَّمْ هَاتِ بَيْنَ يَا أَغَا
مَا نَحْنُ فِي مَاتِمِهَا مَاتِمِهَا قَدْ انْقَضَى
وَكُلِّ حَيٍّ مَيِّتٌ يَوْمًا وَإِنْ طَالَ الْمَدَى

الأغنا:

تركتُ عندنا وصاةً

العجيزي:

وماذا؟

الأغا:

كَتَبْتُهَا قَبْلَ الزَّوْجِ بَعَامِ
كَتَبْتُهَا وَأَشْهَدْتُ مُفْتِي الْقَدِ طَرَّ عَلَيْهَا وَقَاضِيَ الْإِسْلَامِ
قَد تَرَكْتُ يَرْحَمُهَا اللَّهُ أَمْسُكُونِي لَا أَقْعُ

(ويتمايل كالنشوان)

العجيزي:

قم خلفه يا مصطفى!

مصطفى:

دَعُهُ لِسَاعِدَيَّ دَعُ

الأغا:

قَد تَرَكْتُ فِي عُلْبَةٍ «مَصَاغَهَا» عَشْرَ قَطْعٍ
مِنْ جَوْهَرٍ مُبْرَأٍ مِنْ الْخُدُوشِ وَالْبُقَعِ

العجيزي:

لمن؟

الأغا:

لعشرة من نساء الحاره من كل جارية وبنيت جاره

العجيزي:

الفصل الثالث

وعينتهنَّ؟

الأغا:

أجل، وبيَّنت

العجيزي:

يا لي، يا للغبن والخسارة!
يا أسف الدهرِ على جواهرِي يا ندماً

مصطفى:

ما لك يا أخي؟

العجيزي:

أحسُّ أن ظهري انقسما
عوقبت هدى ولا أخرجت من جهنماً

(يغمى عليه)

محمد:

لا بأس لا بأس إنني أرى به إغماء

شيخ الحارة:

رضوان طرَّ جئ بكور

الحلبي:

الست هدى

صُبُّوا عليه الماءَ

العجيزي (وهو يفيق):

والبيت يا أغا أجبُ البيت ما أصابه؟

الأغا:

وقفَّته لبنت أول زوجٍ إن هذا قضاءٌ حقٌّ قديم

العجيزي:

أترى البَغْيَ والتعسُّفَ حقًّا يا كثير التحليل والتحريم
قلِّبْتُني هدى على النار حيا قلب الله جسمها في الجحيم

(للأغا)

وأثأثُ البيتُ هَذَا؟

الأغا:

جاء أيضًا في الوصيِّه
أصبح البيت وما في البيت ملگًا لبهيِّه

العجيزي:

ارم يا دهرُ بالمصائب ارم ظلمتني هدى فما كان جُرمي؟

شيخ الحارة:

الفصل الثالث

بقي الطين فانتظرُ رحمة الله ولا يدخلنك اليأسُ منه
إنها خلّفتُ ثلاثين فدانًا ببناها وأنت تعرف بنّها

الأغا:

لا، لا تصدق سيدي فما درى، ما عرفا

العجيزي:

ماذا جرى إذن أبنُ

الأغا:

الطينُ أيضًا أوقفًا؟

العجيزي:

لمن؟

الأغا:

لبيت الله والسر وضة قبر المصطفى

العجيزي:

يا ربّ بيتك عني وعن نصيبي غنيُّ
وقل لقبرك يرجع لي ثروتي يا نبيُّ
الطين أيضًا قد مضى وكل شيءٍ انقضى
يا لأعاجيب القضا

الحلبي:

اصبر أخي، تعرّ، ما هذا الجزعُ هب أن ذلك الزواج ما وقع
ليس الحياةُ غير ري وشبعُ

العجيزي (وهو يهجم عليه):

هب أن رأسك انفلقُ هب أن مخك اندلقُ
حتى جرى على الزلق

سلمان:

الطينُ أيضًا قد مضى يا ويح لي، ويح ليه!
ضاع عليّ تعبي وضاعت الخُمسميه!
هذا العجيزيُّ مزيح من غباءٍ ونكدُ
قد جاء مصر هاربًا من الديون في البلدُ
وما له من عمل فيها ولا له أحدُ
لكن عليه سند

النشاشقي:

أذهب، كُل، اشرب السندُ

الجميع:

أذهب، كُل، اشرب السندُ!